العدد (1458) السنة السادسة - الثلاثاء (17) آذار 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

بعد انحسار التطرف الديني

جامعة بغداد .. عودة حذرة لأجواء العلم والمعرفة

◆ ابعاد الأوساط العلمية عن أجواء الدين والسياسة أمر لا بد منه

تشهد جامعة بغداد هذا العام تزايداً واضحاً في عدد طلابها، يعزوه البعض إلى عودة معظم المهجرين الى مناطق سكناهم، والسماح لهم بالعودة الى مقاعد الدراسة بقرار من مجلس الوزراء، بغض النظر عن سنوات الانقطاع عن الدوام.
بينما يفسر بعض المعنيين ارتفاع وتيرة الدوام في الجامعات والمعاهد العراقية، ولا سيما في العاصمة بغداد، بأنها نتيجة طبيعية لتراجع تأثير الأحزاب السياسية والدينية والنعرات الطائفية بين الطلبة.

كتابة/ اسعد حامد

فالطالبة أحلام عبد الله (٢١ سنة) كلية العلوم في جامعة بغداد، ترى أن الفرق الحاصل في الجامعة بين هذا العام والأعوام التي سبقت هو "اختفاء ما كان يسمى بالحركات الطلابية. وهي حركات دينية كانت تعمق الاختلافات المذهبية بين الطلاب" وتشير إلى أن بعض أفراد هذه الحركات كان "بمثابة مراكز قوى داخل الجامعة ويؤثر حتى على قرارات العميد فيها، وكان بإمكانه إلغاء حفلات التخرج او أي مناسبة يراها مخالفة لما يعتقد".
وتضيف أحلام "استطيع القول ان الجامعة اليوم ابتعدت الى حد كبير عن ضغوط الأحزاب والتيارات السياسية التي لم تعد تروج لبرامجها السياسية داخل الحرم الجامعي"
وبخلاف ما كان يحدث في السنوات السابقة لم تجد نوادي الكليات حرجاً في تشغيل الأغاني والموسيقى بدلاً من الأناشيد والأهازيج الدينية. ويقول الطالب في جامعة النهرين مهند حسن : " ان ذلك لم يكن ليحدث لولا انتهاء سيطرة المجموعات المسلحة والميليشيات على الشارع وما كان يحدث في الشارع ينعكس مباشرة في الجامعات"
لكن حسن علي يعتقد أيضاً أن "بعض المسؤولين والأساتذة متحزب ولا يخفي انتماءاته الطائفية والمذهبية الأمر الذي يؤثر في علاقاته بالطلبة وفي سير العملية التعليمية".
وتتذكر الهام المدفعي وهي طلبة بكلية العلوم للبنات الكتاب الذي اصدرته رئاسة الجامعة بمنع دخول الطالبات اللائي يلبسن ملابس غير اسلامية، بسبب ضغوطات تلك المجاميع على رئاسة الجامعة.
ويرى أستاذ الاجتماع في الجامعة احمد طالب أن أهم ما تجب الاشارة إليه في هذه السنة الدراسية هو "ارتفاع أعداد الطلاب العائدين إلى مقاعد الدراسة مستفيدين من تحسن الأوضاع الأمنية وقرار عدم احتساب سنوات الرسوب الأخير". ويضيف : " كما تمكن ملاحظة اتساع هامش الحرية بالنسبة الى الطلبة فلم يعد بإمكان احد إجبارهم على الاعتصام او تعطيل الدوام والخروج بتظاهرات تخدم جهة معينة، كما حصل في مرات سابقة وحتى الطالبات لم يعدن مجبرات على ارتداء الحجاب".
ويستدرك طالب فيقول: "أتحدث عما أعرفه في جامعة بغداد ولا اعرف ما هو الواقع في بقية المحافظات، لكن ابعاد الأوساط العلمية عن أجواء الدين والسياسة أمر لا بد منه وإلا فإن مستقبل التعليم في خطر".
وكان وزير التعليم العالي عبد ذياب العجيلي أكد قبل أيام ل(المدى) أن وزارته لن تسمح باستخدام المظاهر الدينية، الامر الذي كانت له اصداء طيبة بين الاساتذة والطلبة على حد سواء.
ودعا الى "منع تسييس الجامعات وابعادها عن الصراعات السياسية والطائفية والشخصية المحتدمة في العراق، مشيراً إلى "أن الجامعات العراقية تعد احد أهم المنابر التي تضم طبقة واسعة من الطلبة الذين يسمح لهم بالمشاركة في العملية الانتخابية المحلية أو البرلمانية"، ما يجده نصور حامد، الطالب في قسم العلوم السياسية، هو ما ينبغي ان يتم، "من اجل جامعة يعني منتسبوها بالعلم والمعرفة، وليس بالشعارات".

شباب يتساءلون: لماذا يعمل الخريجون في غير اختصاصهم؟

المدى/ زهير عباس

سنوات طويلة مرت على حسن كاظم (٣٢ سنة) وهو يبحث عن وظيفة تتلاءم مع اختصاصه الذي حصله من دراسته في كلية الفنون الجميلة، لكن القدر لم يسعفه في إيجاد تلك الوظيفة ولا يزال يعمل سائق سيارة أجرة منذ حوالي عشر سنوات.
حسن، الذي يحمل بكالوريوس في تصميم الأزياء، يدرك صعوبة الحصول على مهنة تناسب اختصاصه في بلد مثل العراق، الذي يعمل نصف شبابه في اختصاصات غير تلك التي درسوها في الجامعات، فيما يمارس آخرون مهناً لا تحتاج إلى شهادات... كإدارة المحلات التجارية وقيادة سيارات الأجرة. ولكنه لا يزال يأمل في العمل كمصمم أزياء وهو المجال الذي أحبه ودرسه ورفض تغييره.
ويقول حسن إن الفوضى التي كانت سائدة في البلاد، حرمت الكثيرين من ممارسة اختصاصاتهم إذ امتهن عدد كبير من أصحاب الشهادات العليا بيع السجائر والعطور سنوات طويلة في أسواق الجملة وسط بغداد، قبل حصولهم على وظائف ملائمة. ويؤكد ان جميع أصدقائه يعملون في مهن لا تتلاءم مع اختصاصاتهم، اما بدافع الحصول على المال او بسبب عدم وجود وظائف ملائمة، ويقول: "الشباب لا يهتمون كثيراً لمسألة الحصول على مهنة في اختصاصهم، بل عن فرصة عمل دائمة وبأجر مناسب".
ويتحدث جهاد علي (٢٥سنة) وهو خريج الجامعة المستنصرية /كلية الاداب و يعمل في مجال الحاسبات الذي لايمد لهُ بصلة بالذي درسه في سنوات الجامعة. ويلقي باللوم على الدولة التي لم تكن جادة في ممارسة استراتجية الاختصاص، فضلاً على النظام الخاطئ للوزارة التربية ووزارة التعليم العالي بشأن قبول الطلبة الخرجي من الاعداديا واعتماد مبدأ المنافسة الرقمية التي هي لاتعتمد على رغبات الطلبة في الجامعة.
وتنطبق هذه الحال على أكثر من نصف عدد الشباب العراقي وفق الإحصاءات الأخيرة التي أجرتها منظمة رعاية الشباب في العراق والتي صنفت الشباب في ثلاث فئات: حاصلون على شهادات ويعملون خارج إطار اختصاصاتهم ويمثلون ٦١ في المئة من الشباب في العراق؛ من لا يملكون اختصاصاً ولا فرص عمل ثابتة وغالبيتهم من الأميين أو ممن لم ينهوا دراستهم الإبتدائية ويمثلون ٢٣ في المئة من الشباب؛ حملة الشهادات العليا، يمثلون ١٦ في المئة من الشباب، يعمل ٩ في المئة منهم في التعليم الجامعي ويبحث ٥ في المئة منهم عن فرص عمل دائمة ومناسبة ويعملون في مهن مؤقتة.
ويلجأ بعض الشباب الى تطوير هواياتهم واتخاذها مهناً بديلة من اختصاصاتهم الجامعية، ويقول خالد محمد (٢٥ سنة): "الاختصاص لم يعد مطلوباً في الوقت الحالي، والخبرة باتت المعيار الأكبر لقياس كفاءة الشباب أثناء تقدمهم للحصول على الوظائف... مثلاً استطاع أحد أصدقائي الحصول على وظيفة مصور في إحدى الفضائيات على رغم كونه يحمل شهادة جامعية في اختصاص الكومبيوتر".
ويعترف خالد بأنه لم يتوقع يوماً الحصول على وظيفته الحالية لأنه بدأ هواية التصوير وفتح مكتباً لتصوير الأعراس والمناسبات، واستمر في تطوير هوايته حتى فاز في إحدى المسابقات المحلية في تصوير أفضل حفلة زفاف واستطاع من خلال أحد أصدقائه ان يدخل الى عالم التصوير التلفزيوني. ويقول: "عندما تقدمت للعمل لم يهتموا بشهادتي واخضعوني لاختبار في التصوير وحصلت من بعده على الوظيفة".

الحب الأول.. لحظة عابرة تمتد إلى المستقبل

حكايات الهجرة من البلد؟

بغداد/ سراج علي

ينظر الشباب الى تجربة الحب الاول على أنها تجربة فريدة بوصفها تمثل نقلة في حياتهم، والبداية التي تؤدي فيها عواطفهم دوراً مهماً وأساسيا في اختيار الشريك، وتنطلق منها مسألة التفكير بالارتباط بين الجنسين. وعلى رغم تعرض قصص الحب الأول وتجاربه للفشل واصطدامها بمعوّقات عديدة، لا سيّما وان سهامه الأولى تُصيب الشباب في مرحلة المراهقة، ويعد كثيرا من "الحب الأول" ذكرى باقية في حياتهم لا تضاهيه كل التجارب العاطفية اللاحقة. يقول عمر أحمد (٢٣ سنة)، "الحب الاول كان اجمل شيء في الوجود". وكان عمر عاش تجربة الحب الاول مع زميلة له في الجامعة التقى بها عن طريق المصادفة مع ثلة من الأصدقاء. ومنذ اللحظة الأولى شعر بميل كبير نحوها وبدأت هي الأخرى تقترب منه بهدوء. وبعد شهور أصبحت الزميلة صديقة، يبوح لها بأسرارهِ ويشاركها أحلامه ويفضي إليها بما يمرّ به من مشكلات. ثم تطورت علاقتهما لاحقاً ليعترف الطرفان بمشاعر الحب التي يكنّها للآخر. ويقول عمر ان فتاة حبه الاول تتمتع بكل الصفات التي كان يبحث عنها في شريكة حياة المستقبل فهي جميلة وحنون ولطيفة وتتمتع باخلاق رفيعة. لكنه لم يستطع الزواج منها "لأسباب تتعلق بشخصيته". ويقول: "شخصيتي المتناقضة هي السبب الرئيس في فقداني حبي الأول"، فهو من جهة يحبها بشكل جنوني ولا يستطيع ان يتخيلها مرتبطة برجل آخر أو متزوجة من سواه لكنه في الوقت نفسه لا يريد التضحية بحريته وشبابه والزواج في سن مبكرة.
ويقول عمر إنه كان يطمح لأن يحتفظ بحبيبته من دون زواج لأنه أحبها لأجل الحب وليس بهدف الزواج. واعترف أن حبيبته عرضت عليه ان تنتظره لحين حصوله على فرصة عمل والتقدم لخطبتها لكنه رفض الفكرة. ويقول عمر انه يرغب في ان يعيش حياته حراً بعيداً من قيود الزواج ولو فكر بالزواج "فليس قبل بلوغ الخامسة والأربعين وبعد ان يحقق أحلامه في السفر وخوض تجارب عاطفية جديدة"
ريهام حسين، (٣٢ سنة) تصف نفسها بـ«ضحية الحب الأول» لأنها علقت آمالاً كبيرة على حبيبها الذي بدا عاجزاً عن اتخاذ خطوة جريئة في التقدم لخطبتها بعد اعتراض والدته على زواجهما. قصة الحب الأول في حياة ريهام بدأت قبل ١٤ سنة عندما بدأ ابن خالها علاء بالتقرب منها لتنشأ بينهما "علاقة حب جميلة" كما تصفها، انتقا بعدها على الزواج لا سيما وان عائلتها لم ترفض زواج ابنتها من ابن خالها، لكن المفاجأة كانت عندما فاتح الشاب عائلته بالموضوع ليواجه بمعارضة شديدة من والدته التي رشحت له احدى بنات شقيقتها. ولم ينفع إصرار ريهام وعلاء ووساطات الاهل والاقرباء في تغيير موقف الوالدة التي أخبرت ابنها انّ زواجه من الفتاة التي احبها "لن يتحقق الا على جثتها" كما قالت له، مهددة بقتل نفسها إذا ما خالف رأيها. ولم يجد علاء مخرجاً من المأزق الذي وقع فيه غير السفر رافضاً الزواج بأية فتاة أخرى على أمل ان تلعب الأيام دوراً في تغيير موقف والدته لكن الاخيرة بقيت على اصرارها. وعلى رغم مرور تسع سنوات على مغادرة علاء إلى المانيا ما زالت علاقته بريهام قائمة وما زالت الأخيرة تطمح في ان تتوج حبها الأول الذي تحدى الصعوبات وما زال قائماً بعد مرور ١٤ عاماً، على أمل الارتباط بالحبيب!

اربيل/عبد الزهرة فواز

عام ٢٠٠٨ كانت السنة الاقل هجرة للشباب مقارنة بالاعوام السابقة التي اشتد فيها العنف. فقد اشارات احصائيات دقيقة لمنظمة اللاجئين العراقيين مع وزارة الهجرة والمهجرين انخفاض نسبة المهاجرين من الشباب بنسبة ٣٣بالمئة. فمهنّد سعيد الشاب الذي يعمل في احدى اسواق بغداد اراد من تركيا أن تصبح معبراً له، إلى إحدى الدول الأوروبية بواسطة أحد "مهرّبي البشر" لقاء مبلغ من المال يعتبر كبيراً: "ما أن هبطت الطائرة على أرض المطار حتى بدأت المشاكل تواجهني، ومعها المعاناة: التأكد من الاسم، وسلامة الجواز، ثم التفتيش الذي يبدأ بخلع المعاطف والأحزمة وحتى الأحذية ووضعها في صندوق خاص".
ويضيف مهند وهو ينفث دخان سيجارته: "يستلم رجل الأمن الجواز، ويتم جمع الجوازات العراقية ونقلها إلى جهة لا نعلم بها في المطار. قد يطول الانتظار يوماً كاملاً، نرى خلاله عديد المسافرين يأتي ويخرج من المطار بسرعة باستثناء العراقيين. فنحن نفترش أرض المطار أو مدرجاته بانتظار إطلاق سراح الجوازات".
وبتهكم، يكمل: "عملية تسليم الجوازات خاصة أيضاً بالعراقيين، إذ تحتشد الجموع حول الضابط الذي يحمل الجوازات وينادي على أصحاب الجوازات، على مراحل".
هل هناك ما يستأهل هذه البهدلة؟ يجيب مهنّد: "لقد أتعبتنا الحياة منذ كنا صغاراً. أريد أن أعيش بسلام ولو لسنوات قليلة. أريد أن أنهي دراستي في تخصصي في العلوم الحسابية. حتى العمل بات حكراً على فئات معينة، إن وجد، وحتى إن أردت العمل في الشركات الأهلية والقطاع الخاص فإن أغلبهم يعمل مع الأميركان! وما أن تعرف المجموعات المسلحة بك تعمل معهم حتى يتم تهديدك وهو أمر حصل لي. ذلك كله جعلني أفكر بالهجرة، وبتشجيع من الأهل".
لكن، كيف تصل إلى السويد، يا مهنّد؟ "لقد اتفقت منذ أن كنت في بغداد مع أحد المهربين حول كافة تفاصيل العملية. فتكون تركيا نقطة الانطلاق إلى اليونان ومن ثم السويد. لا أخفيك سراً، الأمر خطير. ففي رحلتي الأولى، وبسبب جهلي واندفاعي، اتفقت عند وصولي إلى تركيا مع أحد المهربين، فأخذني مع مجموعة من العراقيين في شاحنات مغلقة وأنزلنا في غابة قالوا لنا "اقطعوها وتصلون إلى اليونان". وبعد مسيرة أيام، تخللتها معاناة كبيرة ونقص في المياه والأكل، تبين لنا عند الوصول إلى نقطة تفتيش أننا لا نزال في الأراضي التركية، وانتهت الرحلة التي كلفتني أكثر من ٥٠٠٠ دولار أميركي. هذه المرة، اتخذت قراري بالوصول مهما كلفني الأمر، وأنا واثق من بلوغ هدفي خاصة أن المهرّب طلب مني مبلغاً يتجاوز ١٥ ألف دولار، فيضمن لي الوصول إلى السويد، شرط ألا أدفع المبلغ المتفق عليه إلا بعد الوصول".
جرّبت نغم محسن الهجرة غير الشرعية ثلاث مرات حتى بدأت المشاكل تواجهني، ومعها المعاناة: التأكد من الاسم، وسلامة الجواز، ثم التفتيش الذي يبدأ بخلع المعاطف والأحزمة وحتى الأحذية ووضعها في صندوق خاص".
ويضيف مهند وهو ينفث دخان سيجارته: "يستلم رجل الأمن الجواز، ويتم جمع الجوازات العراقية ونقلها إلى جهة لا نعلم بها في المطار. قد يطول الانتظار يوماً كاملاً، نرى خلاله عديد المسافرين يأتي ويخرج من المطار بسرعة باستثناء العراقيين. فنحن نفترش أرض المطار أو مدرجاته بانتظار إطلاق سراح الجوازات".
وبتهكم، يكمل: "عملية تسليم الجوازات خاصة أيضاً بالعراقيين، إذ تحتشد الجموع حول الضابط الذي يحمل الجوازات وينادي على أصحاب الجوازات، على مراحل".
هل هناك ما يستأهل هذه البهدلة؟ يجيب مهنّد: "لقد أتعبتنا الحياة منذ كنا صغاراً. أريد أن أعيش بسلام ولو لسنوات قليلة. أريد أن أنهي دراستي في تخصصي في العلوم الحسابية. حتى العمل بات حكراً على فئات معينة، إن وجد، وحتى إن أردت العمل في الشركات الأهلية والقطاع الخاص فإن أغلبهم يعمل مع الأميركان! وما أن تعرف المجموعات المسلحة بك تعمل معهم حتى يتم تهديدك وهو أمر حصل لي. ذلك كله جعلني أفكر بالهجرة، وبتشجيع من الأهل".
لكن، كيف تصل إلى السويد، يا مهنّد؟ "لقد اتفقت منذ أن كنت في بغداد مع أحد المهربين حول كافة تفاصيل العملية. فتكون تركيا نقطة الانطلاق إلى اليونان ومن ثم السويد. لا أخفيك سراً، الأمر خطير. ففي رحلتي الأولى، وبسبب جهلي واندفاعي، اتفقت عند وصولي إلى تركيا مع أحد المهربين، فأخذني مع مجموعة من العراقيين في شاحنات مغلقة وأنزلنا في غابة قالوا لنا "اقطعوها

أسكن، يأمروني بإقفال صالون الحلاقة الخاص بي. تلك الحادثة أرعبت والدتي كثيراً فقررنا بيع كل ما لدينا والتوجه إلى سوريا، وهو ما تم بعد شهر واحد من تلقي التهديد. وصلنا إلى سوريا، وكانت البلد الوحيد الذي استقبلنا برحابة صدر في بداية أزمة العراق، وافتتحت صالون الحلاقة. ولكن، بعد ثلاث سنوات، بدأت المعاناة إذ أصيب أخي بحادث في أثناء عمله في سوريا، ما أدى إلى عدم دفع تعويض لأخي كونه لا يملك بطاقة الإقامة، فقررنا ترك سوريا تباعاً والهجرة إلى هولندا. والدتي الآن تعيش في (الكامب) . مخيمات المهاجرين . وأخي في السويد، وأنا في سوريا أحاول أن انهي جميع متعلقاتي والعودة إلى بغداد لخوض رحلة الهجرة من هناك".
أما رند فوصلت إلى السويد.
كيف؟ "عن طريق لم الشمل". وحالياً، تقوم بزيارة الأهل في شمال العراق. وفي إجابة على سؤال عن أماكن تواجد العراقيين في السويد، تقول: "يتوقف اختيار مركز الإقامة على تمتع المهاجر بعمل ثابت مسجل لدى الحكومة السويدية يسمى بالعمل "الأبيض"، وعلى مقدار الوارد الشهري للمهاجر، لأن أغلبية المناطق التي تسكنها العائلات السويدية باهظة التكاليف (الفيلات) وليس بمقدور المهاجر الذي يعتمد على المعونات الاجتماعية (السوسيال) السكن فيها. وهناك عوامل أخرى تحكم الاختيار الذي يصب غالباً في المدن الكبيرة، مثل العاصمة ستوكهولم، ويوتوبوري ومالمو في جنوب السويد. والجنوب يتمتع بمناخ أكثر دفئاً ما يشجّع العراقيين على السكن فيه. كما أن المدن الكبرى تحوي غالبية فرص العمل، وإن كانت هذه الفرص قليلة عموماً في السويد". وماذا عن الدول العربية كمقصد هجرة عراقية؟
الإجراءات باتت معروفة... والنازحون العراقيون إلى مصر مثلاً يواجهون أكثر من مشكلة على مستوى العيش والإقامة... وانعدام فرص العمل. وبعدما فتحت كل من سوريا والأردن الأبواب أمام المهاجرين العراقيين، عادتا لتقفلا بواباتهما تقريباً في وجههم بعدما استوعب الأردن أصحاب القدرات المالية منهم ووظفوها في مشاريع اقتصادية داخل عمّان، في حين حظيت سوريا بالفقراء وقد بات التعامل معهم يقوم على اعتبار أنهم يمثلون عبئاً على الاقتصاد السوري.
مهرّبي البشر أكثر من ١٥ ألف دولار أميركي. في محاولتها الأولى، كانت برفقتها والدتها التي استطاعت لاحقاً العبور إلى أحد البلدان الأوربية وتقدمت بطلب اللجوء هناك. وفي محاولتها الثانية التي نفّذتها من أحد البلدان المجاورة للعراق، اكتشف أحد موظفي الخطوط الجوية أوراقها المزورة وأعادها إلى العراق. على فكرة، هي تؤكد أنها لن تتخلى عن حلمها في الهجرة وستبذل كل ما بوسعها لتحقيق هذا الحلم: "منذ أربع سنوات تقريباً، أي منذ بدايات الاحتلال، تلقيت تهديداً من بعض المجموعات المتشددة في منطقة الدورة حيث